صرخة الأقصى(*)

وَارَوْا رُفاتَكَ في الرّمالِ مساء ... فَصَحِبْتَ نورَ الفجرِ، حينَ أضاءَ

أَلَقٌ يُحيطُ بِنُورِ وجهكَ، مُشرِقاً ... ومَهابَةٌ، خَلَعتْ عليكَ بهاءَ

أنتَ الشهيدُ على ضآلة مكرِهِمْ ... عَصْفاً تَركتَ قلوبَهم، وخواءَ

وضحيّةُ الكفّ التي قد صافَحتْ ... أعدَى عِداكَ، وقدّمَتكَ فِداءَ

أنّى لهم أنْ يُبْصِروا بعد العمى ... والقلبُ أمسى لا يَرُومُ شِفاءَ

يا صرخةَ الأقصى، ولهفَتَه التي ... صارتْ بقلبي، عَزمةً ومَضَاءَ

أنا لا أريدُ بأن أظلّ على المَدى ... أَروي القصيدَ، وأسمعَ الشعراءَ

أو أحفظَ التاريخَ، إذْ يُروى لنا ... أُصغي، فأسمَعُ مَعْشَراً غُرباءَ

كتبوا لنا تاريخنا، يالالأسى ... سَمّوه -زُوراً- أَعْصُراً ظَلْماءَ !!

نَحَلوا لِهيكلِهم كياناً مُفتَرى ... وهو الذي ما قامَ قَطُّ بِناءَ

اهتِفْ،بل اصرُخْ،ملءَصوتكَ قائلاً: ... هاتوا السّلاحَ، وأبعِدوا الخُطَباءَ

فلقدْ سئِمنا قولَكُم، بل نصحَكمْ: ... لا تُفصِحوا، لا تذكروا الأسماءَ

صارتْ حجارةُ أرضِنا أسيافَنا ... (والسيفُ أصدقُ في الوغى إنباءَ)

ما حِيلَةُ الكلمات لوتغدو لنا ... هَدَفاً، أتُسمِعُ أُمّةً صمّاءَ؟!

مَزِّقْ مَواثِيقَ الخنوع على المَلا ... وارفعْ إلى المولى العَليّ دُعاءَ

رَبّاهُ، أنتَ حسيبُنا، وملاذنا ... فتَوفّنا يا ربّنا شُهداءَ

(*) مستوحاة من رائعة أحمد شوقي في رثاء المجاهد الشهيد عمر المختار -رحمه الله-.

ركزوا رفاتك في الرمال لواء ... يستنهض الوادي صباح مساء